في عصر امتلاك الجميع للكاميرا

الإبداع الفوتوغرافي.. هل يصبح تذكارا من الماضي؟!! (2-2)

استطلاع مصور:
المقالح عبدالكريم

المشهد الأول
(خبير الأزياء)

محـال أن يلتقـط صـورة أي كلام.. أو أن يُقال عـن كاميرا موبايله أنها " مـش ولابد" لذا فهو مقتنـع تمامـاً.. أن لا عيب فيهـا أو فيه.. لا ولا حتـى في خفـة أصابعه الأرشـقة مـن وثبات غـزال.. ولا ثبـات ذلك.. أي ليظهـر "الحريو" في لقطات غير مسـبوقة.. عليـه أن يبدأ به.. مـع كل لحظـة سـيلتقطها.. لا بـد سـيهجم على "الحريو" مطبقاً كل "قواعد الاشـتباك" الضروريـة لهذه المواقف.. فمـرة تجده منكباً على الملابس.. ومرة أخرى الاكسوارات:

- يعـد وضعيـة شـيء معيـن: اما علـى رأس "الحريو" أو كتفه أو خصره..
- يرفع مستوى الجوارب.. أو يلمع الحذاء.
- يفتح أو يغلق أزرار الثوب.. سـواء في الصدر أو الأكمام.
- يرشـده لأنسـب الطـرف المتعـارف عليهـا والمحمول بها في إمساك السيف او إمالته.
- الفـل.. شـغله الشـاغل.. ماذبـل منـه يقوم بنكفـه.. والعقـد الأقـدم – منـذ الظهيـرة – سـيزيله من صـدر "الحريـو".. ولـن يرميه .. محال سيلفه حول عنقه هو . ومن ثم سيتأذن "الحريـو" أن يعتبـره "سـجل طحس"كهدية إجباريـة على وجـوده المفروض علـى الكل .. لـن تسـتغرب مطلقـاً .. ولـن يتفاجـأ مـن حضر العـرس أو غاب عنـه.. أن خبير الأزياء المخضـرم هذا .. قـد ظهر فـي غالبية الصور الملتقطة للحريو من قبل جميع المصورين .. وربما في ما التقطه هو من صور..!!؟

- المشهد الثاني
- (نصف المتفرغ)

صاحبنـا هذا .. كما تطفح الأسـاري من قلوب ووجـوه الحضور .. تجده يطفـح الافتخار من كل حركاته وسكناته.. كيف لا وهو يمسك بين يديـه الاثنتين آخر صيحة فـي عالم التقنية: "آي باد"..!!؟

يكفيه قياس شاشته اللامعة .. الأمد والاعرض بيـن جميـع الشاشـات المشـهرة فـي وجـه "الحريـو" أمـا مواصفاته الرقميـة فحدث ولا حـرج إنه جهـاز كومبيوتـر كامـل الأوصاف.. فأين الثرى من الثريا لـو قارنته بموبايل .. أيا كان نوعه أو منشأه..!!؟

إلا أن هـذه الخيـلاء العتيـدة .. لـم تصل إلى مسـتوى توجيه وتحفيز صاحبنـا هذا ليزداد تميـزاً علـى تميزاتـه الألـف .. بإلتقـاط أروع الصور الفوتوغرافية .. أو اصطياد الذ المقاطع الفيديوهاتيه ..لا .. زهوه بما ليده أفقده صوابه .. وأعدمه تركيزه.. لذا تجده مقسوم الهمة وهو يوزع نفسه بين مهمتين كالتالي:

الأولـى : مع "الحريو" .. مـا بين لقطة وأخرى .. تجـده: يقـدم فاصلاً تشـجيعياً.. يقذفه في وجه الحريو على شكل صرخات – لا تدريها – حماسية أو حسائدية: (وحقك يافلان حقك) عقبـى لنا – وإحنا لمـن ياربي .؟!– هنيت لك ليله من ألف ليلة وليلة)..!!؟

- يواجه "الحريو" ببسالة من يمن ما أعطى.. يفاخـره بعملـه.. وهو يقـرب شاشـة "آيباده" لـدى ملتقطه عن قرب وبوضـوح.. يكاد يعمى بصر "الحريو" المشدوه الحس..!!
- مقهقهـا يمد موبايلـه صوب الحريـو.. ليرد علـى أحدهـم .. غيـر المصـدق أنـه عـرس المسكين.. الذي سيجاهد وما استطاع سماع الصوت وأسماع صوته..!!
- يلصـق شاشـة "الآي بـاد" بوجـه الحريو.. هـذه المـرة يخايره بيـن مصطـاده الذكي من الصـور .. أيها الأفضـل.. أيها يريـد تكبيرها .. قياس كرت.. وأيها أكبر.. والأنسـب لهذه تكبر / كبس.. أو تكبر /برواز!!؟؟
- طبعـاً .. وفي بورصـة العـرض والطلب.. ولا ينسى هذا المتذاكي.. برقياته التلميحية إلى لبيـب الإشـارة.. ليسـتوعب أنه منـذ اللحظة ينتظر إمداده بالعربون..!!
- أفلام جهاز "الآي باد" برز من أصبعه .. يأتي فـي مواقيت سـرية.. دائمـاً ما تثيـر الآخرين فيسـألونه فيـرد عليهـم بحذاقـه منقطعـه البصيرة : توفير للبطارية..
- لذا وفي فواصل لهذه .. لا تضيع عليه سدى .. سيسـتغلها أحسن اسـتغلال .. باسما يهز رأسـه وهو يرنو مراسيم العرس في آليه وبطء تجعـل مـن دوران رأسـه استنسـاخاً مطابقاً لحركـة الرادار .. ثم بغتـة وفي لحظة يحددها تفصيل معين يرن في خاطره .. ينطلق سـهماً فجائيـاً صوب "الحريو" يهامسـه فـي أذنه .. مشـيراً لذراعه إلى مكان ما جمع بشـري ما .. وهـات يا ملاحظـات : ذلك فلان أبـن فلان أبو فلان .. كأنما "الحريو" لا يعرف حضور عرسه .. أقارب – جيران – أصدقاء – زملاء عمل .. الخ وكأنه ليس مطلعاً على آخر أخبارهم مثلاً..!!؟

الثانية :مع الآخرين

- خبـط عشـواء .. من عثـرت عليـه تجاهه .. سيسـتثمر فرصتـه ..يبـث أشـذاء حماسـته ويشـعل أثيـر غـروره .. يريهم كنـوز "آيباده" التي جمعها من مغارة العرس .. لدرجة شـهق لها _ الصور – اندهاشـا "الحريو" وأقسـم أن هذا التصوير حقاً وفعلاً ..!!
- ذات الاندفاعات المباغتـة صوب "الحريو" المفجـوع .. لكـن هـذه المـرة :الالتصـاق بـه ومزاحمتـه لها غايـة أخرى لديه هام وسـري جـداً ويريـد مقاسـمة الحـارس الشـخصي "للحريـو" – الواقـف خلفـه – لفائـف مـا يخبئ..!!.
- كأنما لديه مهمة أسندت إليه .. أو كلف بعمل محدد نظير أجـر مالي معين.. تراه كالمهبول الأحمق : سـلوكاً – شـكلاً .. وهو يوالي إمساك تلابيب كثير ممن تغيبوا عن مقيل العصرية .. أو تأخـروا عن حضور افتتاح مراسـيم الزفة.. مـن لمحـه متهلـل الأسـاري متجهـاً صـوب "الحريـو" ليبارك له ..سـتجد صاحب "الآي باد" هذا.. يسـبق المسكين ويجره من تلابيبه بقوة وإصرار تجعل التنصل من قبضته ضرباً من إخراج وإفساد لبهجة الجميع..!!

وفـوق كل هـذا .. أكثر مـا يسـتدعي انتباهك رغماً عنـك.. أن هذا الآيبـادي" ومع كل لقطة ينفجر لها الفلاش.. سيسـتعيد الزمن ماضيه .. تتكرر ذات اللقطة : منتشـياً .. يلثم الشاشة بخشـوع ونثنـي يقبـل صنمـه.. وهـو يزعـق ملء مراسـيم العرس بعبـارات جنونية.. أقرب ترجمـة واقعية لهـا هي " آيبـادي ..فداك أبي وأمي"..!

لذا فمن سـابع المسـتحيلات أن يعير مصدر تفوقـه وافتخـاره لكائن مـن كان .. ولـو لثانية واحدة .. أو حتى "فانية" واحدة التي هي أقل من الثانية.. كما صرح "سلطان" سعيد صالح في العيال كبرت..!!

ولعـل مـن رأى تبدلات طقـس هـذا الآيبادي وشـهد عن كثب لتحولاتـه العجائبيـة .. لابد سـيصعق : إذ كيـف سـيكون مفعولـه عليه .. ولـو كان هـذا الجهـاز الخرافي مـن اختراعه هـو .. تلك الكاميرا الأسـطورية من صنع يديه هو..؟؟!!

المشهد الثالث
(مرهف الحس)

"موبايلـي" نعـم .. لكنه آخـر .. حداثة جهازه ونوعـه تعد علامـة فارقة أمـا كاميـرا موبايله فاسـتثنائية تمامـاً .. مـا تجعلـه يسـتغلها أحسـن اسـتغلال .. إذ أن مزايا مثـل :التحكم بالعدسـة .. تقريـب اللقطـات وتبعيدهـا .. تخولـه من تصويـر لقطات فيديو .. بأسـلوب سـينمائي محكـم.. قلماً تجد له نظيـراً أبداً .. مـن ناحية أخرى .. تمنحه تفوقاً عالياً .. على مسـتوى اسـتثمار تلك المقاطع باسـتخراج صـور فوتوغرافية عن طريق برامج خاصة في الكمبيوتر بجيد التعامـل معها بخبرة وإبداع لذا وبحثنا عن الكنوز الأسـطورية يجب عليه تخيـر زوايـا فريـدة من خـلال تقمصـه روح وجسـد مصور سـينمائي محترف لديه مهمة شـاقة تسـتلزم منه التحلي بروح المسؤولية التـي تفرض عليـه أعباء إضافيـة تختلط مع واجبـه الأساسـي تصويـر الحريو مـا يعني تهيئـة الجـو والأرض والزمـان والمـكان وكل شيء لإنجاز المهمة على أكمل وجه عبر عدة خطوات رئيسية أولها كآخرها هامة وضرورية بغض النظر عن ترتيبها تبعا لأولوياتها حيث أن الاتقان والجودة والمثالية هو كل ما يهم لذا فإن أدوار هذا الموبايلي السينمائي المحترف ستتبدل وتتغير على النحو التالي:

تهيئـة المحيـط كل مـا على الأرض سـيركله كيفما أتفـق علب فارغة قوارير كراتين... إلخ ومعظمها تصيب أهدافها.

حـذف العناصر الداخلية عكس ما سـبق ثمة أسـلوب آخر للتعامـل هنا مع الأطفـال يدفع مع من يصادفـه أمامه أو خلفه بقسـوة طبعا قبـل أن يعنفه بغلطة أو ينهره بغضب يشـابه زمجـرة الرعـد وإن كانـوا قريبيـن منـه أو من معارفـه فالمعاملـة أقل خشـونة حيث تدفعه .. إلى تخيل نفسـه أميرا متوجـا لا بد ويجب أن تطـاع كلمتـه ما يحول ثلـة .. الأطفال تلك إلـى خـدم أو عبيـد تحـت أمرتـه حتـي وإن بلغوا المائة.. دقائق معدودة وسـيمحق أثرهم ينجزون المهام التي أسندها إليهم!!

التفرغ للنجم

المرحلـة قبـل الأخيرة وفيها يتـم التفات إلى الحريـو يجب أن يكـون جاهزا بل ومسـتعدا من وإلـى لـذا فاهتماماته هنا تختلـف تماما عن سابقيه الاثنين من حيث إدخال تعديلات جذرية تتأرجح بين الحريو وما عليه مثل:

تصحيح وقفة الحريو!

موازنة ابتسامته

مباغتـة بالأوامر العسـكرية صوت حـاد نبرة صارمـة على شـاكلة حريو يا منعـاه أضحك وأن أطاعـه الحريـو وقهقهـه مـلء فرحتـه سـيقوم بزجـره لا يقصـد هذا الضحـك لا أنه يقصد التبسم!

الذابـل مـن الفـل يضـر بالمشـهد واللقطـة والصـورة لذا لا بـد مـن إزالته وغالبـا عملية الانتزاع تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه.

مشـاهد خاصـة والآن آن آوان نجم المناسـبة لـذا وبحثا عن زوايا فريدة يقـوم هذا المصور الموبايلـي المحترف باعتماد عـدة تكتيكات خاصة ترتكز على مبدأ حربي معروف مباغتة الهدف حيث تجده فجأة وبلا مقدمات يتسلل نحو الحريو أما من اليمين واليسـار في هدوء حذر وتأن مدروس هو يمد موبايله أمامة مثبتا شاشـته على وجه الحريـو المترقب لا يدري تحديدا متى يغمض عينيه أو ينهي ابتسامته التي فردها على وجهـه كله حتى تخدر أفكاه كليا والمسـكين لا يدري أنه في مشهد فيديو لا لقطة فوتوغرافية.!

هـذه الاسـتراتيجية الذكيـة وتنويعاتهـا من الأمام إلى الخلف والعكس سـرعان ما تتبدى مسـاؤها في شـكل صرخـات ألم أو شـكاوى تذمـر من قبـل حضور حفـل الزفـاف والذين غفـل عنهـم هـذا المحتـرف فـي تحركاتـه العبقرية فاصطدم بكثير كما داس أكثر!

استغاثات بطل خطة التصوير غير المسبوقة لم تسـتنفذ منه الوقت والجهد لكنها التهمت حتى طاقـة موبايله ما يدفعه لرفـع عقيرته .. بمن حولـه وهو يتوسـل الجميـع يخبر فلانا بعينـه البطاريـة تـكاد تفـرغ ممكـن واحـدة زيـادة.. وهـو ما يسـتعجب له كل من سـمعه زيادة كيف ولماذا؟ أو مغتاظا بحدة على فلان الذي طلع ركن وعد ببطارية وأخلف الوعد.

وسـيلجأ إلى سـيف سـلطته المسـلط على رقاب الأطفال يوجههم إلى بيوت الحارة الأهل الجيران الرجال والنسـاء في عملية إسـعاف يائسة لموبايله الخامد؟؟

هذا الصنف من مصوري الأعراس بموبايلاتهم .. عـل أكثر ما يميزه مـن غيره .. أنه فريق عمل متكامل في شـخص رجل واحد.. فهو المصور والمخرج فهو منسق المناظر والعلاقات العامة معـه تظـن نفسـك في خضـم دراما مـا تحت الإعداد .. فيلم سينمائي أو مسلسل تلفزيوني أمـا تقديـرك فسـيزداد ويتعاظـم .. وأنت ترى أروع نمـوذج حـي بيـن البطـل "الحريـو" والمخرج الألمعي مصور الموبايل وهو يجسد مثـلاً قوياً علـى امتزاج روحيهما معـاً .. حتى أنه يشـعر بما يشـعر نجـم العمـل .. ويحس بما يعتمل داخلـه .. من خلال توجيهاته لأهل الحريـو قبل أن يفتـح هذا الأخيـر فمه بطلب :مـاء – ببسـي – عصيـر .. وربمـا أكل .. ولمـا يحضـر المطلـوب.. سـترى مـلاكاً حارسـاً .. يعرض نفسـه للهلاك.. من خلال تجربة مذاق الشـيء قبـل أن يمسـه "الحريـو" .. كأنما ما أخضـروه له هو إما مسـموم وربما مسـحور .. لذا ينبـري هـذا الموبايل.. وكما بدأ بالشـيء ..لابد سينتهي به !!؟.

الذروة..!؟

هكـذا إذن .. ثلاثة مشـاهد ..لكنها ليسـت كل شـيء ..لأننا نبحـث داخل مربـع.. والمتوفر لدينـا منه ثلاثـة أضـلاع فقـط .. ولاكتماله .. والانتهاء مـن تحليل ظاهرة إمتـلاك الجميع للكاميرا ..لابد من الإضافة الأسـاس: المصور الفوتوغرافي المحترف.. الذي تم الاتفاق معه على توثيق مراسـيم الزفـاف بالضوء الأبيض الماع.. باعتباره يمتهن حرفة الفوتوغرافيا..

والآن هـو مع ما سـبق .. سـواء مع كل مشـهد علـى حـدة .. أو مـع المشـاهد الثلاثـة.. وبالتوازي مع المعطيات التالية:

- قصير القامة
- نحيل البنية
- ودود جداً
- تخطى عتبة الأربعين من عمره ..لديه مرض مزمن..ربما الداء السكري مثلاً.
- اعتاد في مواقف كهذه على تدافع المهنئين فقط.
- تكيف مع وجـود عنصرين إضافيين .. الأول جواره :مصور بالكاميرا الفيديو .. الثاني حوله :ثلة أطفال يزركشون مستقبلهم بصنع ونحت الذكريات بنت لحظتها..
- دقيـق ومنضبـط فـي عملـه ..لـذا فعلاقتـه بالآخريـن مهنيـة صرفـة .. مـا يجعلـه نـادر التعليقات قليل الأحاديث.
- همـه إنجاز عمله بإتقان وفـي هدوء وضمن الحيز الزمني المتاح له.
- يكره المضايقات ..ينفر من مزاحمة الآخرين له كما يربكه تكرار اعتذارات من يصطدم به أو يدوس على حذائه.
- يزعجـه أن يتوجه للشـخص الواحد .. أكثر من مرة ..بطلب ما .. يرجوه.. إفسـاح مجال .. أو أن يتقدم أو أن يتأخر .. ألخ .. وماذا..؟!
- لـم يبـق شـيء.. سـوى إطـلاق العنـان لمخيلاتنا عن الحدث وأحداثه.
- هـذا الرجـل ياتوي .. في ظل مـا يدور أمامه وما يعاني منه .. كيف سيتم عمله ..؟؟!
- ومـاذا ..؟! وأيـن..! ؟ ومتـى ..؟! وهـل ..؟!؟ الاحتمـالات لا تحصـى. والأضـرار كارثيـة.. والنتائـج لابـد أنهـا لا تحتمـل .. علـى الأقل داخـل فضـاءات تصوراتنـا.. ناهيـك عـن معايشـتها عـن قـرب .. كمـا عنـد حضورنـا مراسيم الزفاف.. هنا أو هناك..!!؟

تصوير / هيثم محمد

أفياء

محمد القعود

1
* همسـكِ الحالـم .. نشـيد قلبـي الوطني..!!
2
* أحاديث أناملها أبجدية الياسمين....!!
3
* نوافـذ البيـوت مشـرعة لاسـتقبال طيفها..!!
4
*حديثها نبيذ الفصول..!!
5
* هي فقـط الناطقة الرسـمية باسـم الأنوووووووووووووووثة..!!
6
* لهـا وحدهـا فقـط وجـدت "نووووووووووووون النسوة" ..!!
7
* كلما هبت نسائم عطرها تضج البساتين من ثمار شوقها..!
8
* الوقـت فـي حضورها..يمـدد ولايبالي...!!!
9
* أحبهـا بـكل عنـف.. فخانتـه بكل أصرار..
لذلك سـلمها إلى النسيان مع جميع ملحقاتها..!
10
* هل اعترف الليل بمغازلة طيفها..؟؟!!
11
* هزمتُ النسـيان بالضربـة القاضية ..!!
12
* اللهـم انـي أعوذبـك ممـن يعكـر صبـاح العصافيـر ..!! *" اللهـم انـي عـاشق"..!!!
13
* شـوارع المدينة تبحث عـن قدمين ثرثارتين...!!
14
ما أحلى دلال الصباح وهو بيغنج في شـوارع صنعاء الغافية تحت النعاس الثقيل.
15
* عيناكِ في العشق.. مذهبي ..!!

"نهاية الحداثة"

صـدر حديثـاً عـن المنظمـة العربيـة ببيـروت للترجمة كتـاب: "نهاية الحداثـة" تأليف جانّي فاتّيمو، ترجمة الدكتور نجم بوفاضل.

نهايـة الحداثة تعني، بصـورة عامة، بداية حقبة جديدة، اصطلح على تسـميتها ما بعد الحداثة. غيـر أنّ الانتقال مـن حقبة "فكريـة" إلى حقبة أخرى يتطلب تحديد أسس الحقبة التي انتهت لتبيـان ما هو الذي انتهى، وتحديد أركان الحقبة التي نشأت لكشف الآتي وإدراكه. وبهذا المعنى، قد يكون هذا التحول تقدماً أو تطوراً أو تحسيناً و تجديداً أو تجاوزاً أو حتى إلغـاءً. وفـي هذا السـياق يندرج كتاب جانّي فاتّيمو نهايـة الحداثـة ليصـف النـوع الـذي يحكـم هـذا التحـول، ويرسـم معالـم العصر "الجديد".

• جانّي فاتّيمو: فيلسوف إيطالي وبرلماني أوروبي، ولـد فـي تورينـو عـام 1936، درس الفلسـفة على يد لويجـي باريزون، ومـن ثم فـي هايدلبـرغ بإشـراف غادامـر. درّس فلسـفة الجمال والفلسـفة النظريـة في جامعة تورينـو وفـي جامعـات عديـدة، وخصوصاً في الولايـات المتحدة الأميركية. عُيّـن مديراً لمجلة الجماليات، وكتب في الصحافة، وبصورة خاصة في La Stampa. يدير حالياً مجلة Tropos.

• نجم بوفاضل: أستاذ الفلسفة واللغة الإيطالية فـي الجامعة اللبنانية. حصّـل علومه الجامعية بيـن جامعـة القديـس تومـا الأكويني فـي روما والجامعـة اللبنانيـة التـي نـال منهـا شـهادة الدكتوراه.

يقع الكتاب في 223 صفحة.